مدونات الأمة في موضوع التلقي النبوي

عرض ونقد

إعداد

د. محمد فلاح إسماعيل منكار

جامعة الكويت – كلية الشريعة – قسم التفسير والحديث

مدونات الأمة في موضوع التلقي النبوي عرض ونقد

محمد فلاح إسماعيل مندكار

قسم التفسير والحديث، كلية الشريعة، جامعة الكويت، الكويت.

البريد الالكترونى: mandkar-75@hotmail.com

الملخص:

عرض هذا البحث لمدونات الأمة في موضوع تلقي النبي ﷺ الوحي في محاولة لعمل كشف مصغر لهذه المؤلفات، وهدف إلى تقديم قائمة بأهم المراجع المتعلقة بتلقي النبي ﷺ بصورة موجزة دون استقصاء، كما هدف إلى تصنيف هذه المراجع إلى مجموعات علمية، وبيان انتماء المرجع المشار إليه إلى أي مجموعة حتى يسهل مراجعته في فهارس المكتبات العامة وكتب علوم القرآن.

وقد استخدم المنهج الوصفي النقدي لبيان قيمة مدونات الأمة في مجال التلقي النبوي. كما اخترت أشهر وأهم المصنفات في كل مجال بما تسمح له مساحة هذا البحث تاركا الاستقصاء لبحث آخر أكثر سعة وشمولا.

وكان من أهم نتائج البحث:

١- تنوعت مصادر ومدونات الأمة لتلقي النبي ﷺ ١- للقرآن تنوعا مذهلا فشملت معظم فروع العلوم الإسلامية.

٢- أن هذا التنوع يصعب حصره في بحث صغير، بل يحتاج إلى دراسة متعمقة موسعة، ويكفى أن ابن النديم في الفهرست رصد ما يقرب من مائتين وخمسين كتابا في علوم القرآن فقط.

الكلمات المفتاحية: مدونات الأمة - التلقي النبوي- طرق تلقي النبي

The Muslim Nation's Literature on the Topic of the Prophetic Receipt of Quran: Introduction and Criticism

Muhammad Falah Ismail Mandkar

Department of Interpretation and Hadith, College of Sharia, Kuwait University

Email: mandkar-75@hotmail.com

Abstract:

This study presents the Muslim nation's literature on the topic of the Prophetic receipt of the Quran in an attempt to make a shortened list of these books. It aims at presenting a list containing the most important references related to the Prophet's receipt of Quran in a brief manner without examination. It also aims at classifying these references into scientific groups, showing how each reference belongs to which group, so that it will be easy to check it in the indexes of the public libraries and the books of the sciences of the Quran. The study adopts the descriptive, critical approach to show the value of the Muslim nation's literature on the topic of the Prophetic receipt of the Quran. It chooses the most well-known and most important books in all fields as much as the scope of the research allows. It leaves close examination of these books for future comprehensive research. It reaches a number of conclusions. First, the resources and literature of the Muslim nation on the topic of the Prophetic receipt of the Quran are amazingly varied; they include most of the branches of the Islamic sciences. Second, this diversity is difficult to be confined to a small piece of research. Rather, it requires an in-depth and extensive study. Suffice it to say that Ibn al-Nadim in his book "The Fihrist" (the Catalogue) wrote down approximately two hundred and fifty books in the science of the Qur'an only.

Keywords: The Muslim nation's literature - the Prophetic receipt of the Quran- how the Prophet received revelation

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده نورا وهداية ليكون للعالمين نذيرا، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة الذي تلقى الوحي الإلهي الثقيل بنفس عالية وهمة لا تفتر، فكان عبدا شكورا، فصلى الله عليه صلاة تنجينا بها من هول القيامة وسلم تسليما كثيرا، وبعد....

فالقرآن باعتباره وحيا إلهيا له قدسية التنزيل وعلوية الوحي، تلقاه سيدنا محمد من لدن حكيم خبير، فله ربانية المصدر، تلقاه رسول الله ﷺ من أمين الوحي جبريل عليه السلام كلمة كلمة وحرفا حرفا بطريقة أداء معينة تختلف عن الشعر والنثر، وبنغمات وأحكام لم يكن يعرفها العرب في كلامهم مما أبهرهم فاللفظ عربي، والحروف عربية، لكن لا يشبه كلام البشر، فحارت عقولهم فيه، فلم يزيدوا إلا أن قالوا: إن هذا إلا سحر يؤثر، أما الصحابة فكانوا أمناء عليه نقلوه لمن بعدهم كما تلقوه من فيّ رسول الله ﷺ، وجاء من بعدهم التابعون فقاموا بدورهم كسلفهم حتى وصل إلينا غضا طريا كما أنزل، وسخّر في كل عصر ومصر علماء أتقياء ورجال أوفياء يدونون ويشرحون، ويبينون كيف تلقى النبي القرآن وكيف تلقاه أصحابه منه، وتنوعت مدونات الأمة تبعا لثقافة وتخصص كل إمام في موضوع التلقي النبوي تنوعا غنيا ثريا ينهل منه طلاب العلم عبر العصور، وكثرت كثرة هائلة يعجز عنها الحاصر والعاد؛ ويجد فيها الباحث نفسه في بحر خضم لا ساحل له ؛ لذا حاولت لملمة بعض شتات مدونات الأمة في مسألة التلقي النبوي، فكانت أهمية هذا الموضوع الذي يمثل للمسلم صلب حياته، فليس بعد القرآن من مطلب، ولا بعد الحديث عن تلقي رسول الله القرآن من شرف.

أهمية البحث:

١- بيان طرق تلقي النبي ﷺ للوحي القرآني مع جمع أهم المصادر التي تحدثت عن هذا الموضوع.

٢- توفير أكبر قدر من المصادر والمادة العلمية المتعلقة بالتلقي النبوي في قائمة ميسرة.

أسباب اختيار الموضوع:

١- كثرة النافين لإلهية الوحي الذي أنزل على سيدنا محمد ﷺ، فأردنا بيان ما دونه المسلمون في هذه المسألة لزيادة التوثيق.

٢- الرغبة في التيسير على الباحثين في علوم القرآن عموما وفي مجال تلقي النبي ﷺ خصوصا بتوفير قاعدة بيانات معقولة عن مدونات الأمة في مسألة التلقي النبوي.

٣- بيان مدى تنوع مؤلفات الأمة الإسلامية في مسائل الوحي عموما، والتلقي النبوي له خصوصا، حيث تناول هذا الموضوع بعض كتب المفسرين والمحدثين واللغويين وشيء من كتب التاريخ والسيرة وغير ذلك.

أهداف البحث:

١- هدف هذا البحث إلى تقديم قائمة بأهم المراجع المتعلقة بتلقي النبي ﷺ بصورة موجزة دون استقصاء.

٢- كما هدف إلى تصنيف هذه المراجع إلى مجموعات علمية، وبيان انتماء المرجع المشار إليه إلى أي مجموعة حتى يسهل مراجعته في فهارس المكتبات العامة وكتب علوم القرآن.

حدود البحث:

رصد هذا البحث أهم مدونات الأمة في موضوع التلقي النبوي للوحي دون الاستقصاء التام.

مشكلة البحث:

تتلخص في الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما أهم الكتب التي تحدثت عن موضوع تلقي النبي ﷺ للوحي؟

٢- كيف يمكن ترتيب هذه الكتب في مجموعات متمايزة يسهل الرجوع إليها؟

٣- كيف يمكن الاستفادة من علوم المكتبات والفهرسة المعاصرة في حصر وترتيب مدونات الأمة في موضوع تلقي النبي ﷺ للوحي؟

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث بعد البحث والتحري الدقيق على مؤلف يهتم بتصنيف مدونات الأمة في موضوع التلقي النبوي.

منهج البحث:

وقد اخترت المنهج الوصفي النقدي لبيان قيمة مدونات الأمة في مجال التلقي النبوي. كما اخترت أشهر وأهم المصنفات في كل مجال بما تسمح له مساحة هذا البحث تاركا الاستقصاء لبحث آخر أكثر سعة وشمولا.

خطة البحث:

وقد استدعى تقسيم البحث إلى مقدمة حوت باختصار بيان فضل القرآن ومدى اهتمام النبي ﷺ به وتلقيه له وصحابته رضوان الله عليهم ومن بعدهم، ولمحة عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره وثمانية مباحث على النحو التالي:

- **المبحث الأول: مصنفات علوم القرآن.**
- **المبحث الثاني: مصادر القراءات وعلومها.**
- **المبحث الثالث: مصادر التفسير.**
- **المبحث الرابع: المصادر الحديثية.**
- **المبحث الخامس: كتب السيرة والتاريخ.**
- **المبحث السادس: مصادر اللغة وعلومها.**
- **المبحث السابع: الدراسات الاستشراقية.**
- **المبحث الثامن: الدراسات والبحوث المنجزة في الموضوع.**

واللهَ أسأل أن يقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وينفع به قارئه، وأن ينال منه القبول والرضا.

المبحث الأول

مصنفات علوم القرآن

من أهم المدونات في موضوع التلقي النبوي مصنفات علوم القرآن، وعبارة (علوم القرآن) تعني المباحث والدراسات التي كتبت حول القرآن الكريم، وهي تتناول أربعة موضوعات أساسية، **الأول:** القرآن وكيفية إنزاله وتلقي النبي ﷺ له. **والثاني:** كتابة القرآن وجمعه. **والثالث:** تلاوة القرآن وقراءاته. **والرابع:** تفسير القرآن وكيفية فهم آياته [1].

ويتألف كل موضوع من هذه الموضوعات من عدد من المباحث الفرعية الكثيرة، ومن مجموعها يتكون ما يعرف بعلوم القرآن، ويتصل بعلوم القرآن: المباحث المتعلقة بفضائل القرآن، والدراسات التي تبحث في وجوه إعجازه.

وترتبط نشأة علوم القرآن ببدء نزول القرآن على سيدنا محمد وتلقيه له من جبريل عليه السلام، وإقرائه ﷺ القرآن لأصحابه وأمره لهم بكتابته، وتطورت تلك النشأة مع تطور الحياة العلمية والثقافية للأمة، وانتقلت من مرحلة الملاحظات المتفرقة هنا وهناك إلى مرحلة البحث المنهجي المدون، وسوف أتعرض لبعض هذه المدونات والتي أولت مسألة التلقي النبوي عناية خاصة، فلن أستطيع في هذا البحث وهذه المساحة متابعة كل مدونات علوم القرآن والتي تحدثت عن التلقي النبوي، ويكفي ذكر ما قدمه ابن النديم (ت: ٤٣٨هـ) في كتابه الفهرست عن حركة التأليف في علوم القرآن حتى سنة

(١) محاضرات في علوم القرآن، دكتور غانم قدوري الحمد، ص(٧)، طبع دار عمار، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

(٣٧٧هـ) سنة تأليفه للكتاب، حيث ذكر أكثر من (٢٥٠) كتابا في موضوعات متعددة من علوم القرآن [١].

وأول ما يطالعنا كمؤلف جامع في علوم القرآن كتاب (فنون الأفنان في عيون علوم القرآن) لابن الجوزي(ت: ٥٩٧هـ)، بدأه بذكر نبذة في فضائل القرآن، وختمه بذكر الأوصاف التي شاركت به أمتنا الأنبياء، ويؤخذ عليه أنه لم يتعرض لتفصيل تلقي النبي ﷺ للقرآن إلا إشارة بسيطة أثناء حديثه عن نزول القرآن على سبعة أحرف، ولم يبين وجه تلقي النبي لهذه الأحرف ولا كيف تم ذلك [٢].

ثم جاء الإمام السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، فألف كتابه (جمال القراء وكمال الإقراء)، تعرض فيه لمسألة التلقي النبوي في بداية الكتاب أثناء حديثه عن نثر الدرر في ذكر الآيات والسور، ثم ذكر حديث عائشة أول ما بدئ به الوحي الرؤيا الصادقة، ولم يتعرض كذلك لكيفيات الوحي، ولا لطرق تلقي النبي ﷺ القرآن، رغم أنه بعد عدة صفحات تكلم عن معنى الوحي ومعنى جمع القرآن، فذكر حديث ابن عباس

(١) الفهرست، ص (٣٦، ٤١)، تحقيق إبراهيم رمضان، طبعة دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

(٢) فنون الأفنان، ص (٢٠٠) وما بعدها، طبع البشائر بيروت، الطبعة لأولى ١٩٨٧م.

الذي شرح فيه حرص النبي على حفظ القرآن وكان يحرك به شفتيه، ولم يذكر شيئا آخر عن مسألة التلقي[1].

وجاء الإمام أبو شامة (ت: ٦٦٥هـ)، فألف كتابه (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز)، حيث قسم كتابه ستة أبواب جعل الباب الأول منها في البيان عن كيفية نزول القرآن وتلاوته وذكر حفاظه في ذلك الأوان، وقد تكلم فيه عن نزول القرآن في شهر رمضان، ثم أخذ في شرح الآية ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ الإسراء: ١٠٦، ثم أخذ يشرح كيف تلقى النبي القرآن منجما، وفائدة هذا التنجيم وحكمته، وكان النبي يرتله بنفس الطريقة التي أخذه بها من جبريل، ثم تعرض لأحاديث المعارضة التي كان يعارض بها النبي جبريل في رمضان من كل عام، ثم أحاديث العرضة الأخيرة [2]. إلى أن وصلنا للقرن الثامن لنجد جهبذا من جهابذة علوم القرآن الإمام بدر الدين الزركشي(ت: ٧٩٤هـ)، في كتابه (البرهان في علوم القرآن)، وهو من الكتب المتقدمة التي جمعت عصارة أقوال المتقدمين، وصفوة آراء العلماء المحققين حول القرآن الكريم وكتاب الله الخالد، فقسمه إلى سبعة وأربعين نوعا، كل نوع يدور حول موضوع خاص من علوم القرآن ومباحثه، يستأهل كل نوع أن يكون مؤلفاً خاصا، حاول في كل موضوع أن يؤرخ له، ويحصى الكتب التي ألفت فيه، ويشير إلى العلماء والمحدثين إلى مباحث الفقهاء والأصوليين، وقد عرض الزركشي لمسألة التلقي النبوي من جبريل أثناء شرحه للنوع العاشر من علوم القرآن، وهو معرفة أول ما نزل

(١) جمال القراء، ص (٥٠) وما بعدها، طبع دار المأمون دمشق الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

(٢) المرشد الوجيز، ص (٢٩)، طبع دار صادر بيروت ١٩٧٥م.

وآخر ما نزل، حيث عرض لحديث عائشة عن بدء الوحي وأن أول ما نزل " اقرأ " كما في البخاري [1]، ومعارضة حديث جابر في مسلم له أن أول ما نزل سورة المدثر، ثم اختار ورجح أن (اقرأ) أول ما تلقاه النبي من جبريل، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾المدثر: ١، بعد فترة الوحي يقول: " فقد أخبر في هذا الحديث يقصد حديث جابر عن الملك الذي جاءه بحراء قبل هذه المرة وأخبر في حديث عائشة أن نزول: "اقرأ" كان في غار حراء، وهو أول وحي، ثم فتر بعد ذلك، وأخبر في حديث جابر أن الوحي تتابع بعد نزول "يا أيها المدثر" فعلم بذلك أن: "اقرأ" أول ما نزل مطلقا وأن سورة المدثر بعده [2].

(١) حديث بدء الوحي رواه البخاري في أكثر من موضع، الصحيح (١٧٣/٦) باب ما ودعك ربك، حديث (٤٩٥٣)، وكذا حديث رقم (٤٩٥٦، ٤٩٥٧).

(٢) البرهان (٢٠٧/١)، طبع الحلبي الطبعة الأولى ١٩٥٧م.

ثم تحدث في النوع الحادي عشر: (معرفة على كم لغة نزل)، وتلقيه من جبريل هذه الأحرف السبعة، يقول: " ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: " أقرأني جبريل على حرف فراجعته ثم لم أزل أستزيده فيزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف " (١).

كما تحدث عن تلقي النبي من جبريل عن طريق المعارضة، وأنه عارضه في العام الذي توفي فيه مرتين (٢).

يقول: " فعارض جبريل النبي ﷺ القرآن مرتين في السنة الآخرة واستقر على ما هو عليه الآن" (٣) ثم تحدث عن كيفية تلقي رسول الله الوحي.

ثم جاء من بعد الزركشي جبل علم وأحد أعلام علوم القرآن، الجلال السيوطي(ت: ٩١١هـ)، فألف موسوعة (الإتقان في علوم القرآن)، وصل بها إلى ثمانين نوعا، والذي يخص التلقي النبوي تحدث عنه في النوع السابع أثناء حديثه عن أول ما نزل، حيث ذكر فيه حديث السيدة عائشة وكيف كان اللقاء الأول بين النبي وجبريل عليه السلام، وكيف تلقى الآيات الأولى منه من سورة العلق، وذكر الروايات المختلفة في هذا اللقاء. (٤)

ثم عرض لخلاف سيدنا جابر، وأن أول ما تلقاه النبي من جبريل بداية سورة المدثر، وكذا الخلاف عن عكرمة والحسن أن أول ما نزل: بسم الله الرحمن

---

(١) البرهان ٢٠٧/١، والحديث أخرجه البخاري (١٨٤/٦)، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم (٤٩٩١).

(٢) البرهان (٢١٣/١).

(٣) البرهان (٢١٤/١).

(٤) الإتقان (٩١/١)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، طبع الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٧م.

الرحيم يقول: " وأخرج الواحدي بإسناده عن عكرمة والحسن قالا أول ما نزل من القرآن: " بسم الله الرحمن الرحيم " وأول سورة: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ العلق: ١

ثم رجح القول الأول، وأن أول ما نزل (إقرأ)، أما المدثر فيقول فيها: " سورة المدثر فإنها أول ما نزل بعد فترة الوحي " [١].

ثم فصل في كيفية التلقي النبوي في النوع السادس عشر، في كيفية إنزاله، وأن النبي ﷺ تلقاه منجما ومفرقا من جبريل.

ثم بدأ يشرح الحكمة في التدرج في هذا التلقي المفرق، وذكر من هذه الحكم: " العناية بالمرسل إليه، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز، فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة، ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقائه

(١) ينظر الإتقان (٩٥/١) وما بعدها.

جبريل، وبيانا للمقدار الذي كان يتلقاه كل مرة يقول: " الذي استقرئ من الأحاديث الصحيحة وغيرها أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة خمس آيات وعشرا وأكثر وأقل [1].

(١) البرهان (١/١٥٥) وما بعدها.

المبحث الثاني

مصادر القراءات وعلومها

موضوع علم القراءات القرآن من ناحية لفظه وأدائه، وهو علم تلقٍ ورواية، وقد تنوعت كتب علم القراءات خدمة لكتاب الله، أما ما يتصل بموضوع التلقي النبوي ففي كتاب(السبعة في القراءات لابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ)، منها ما ذكره عن علي بن أبي طالب أنه قال: " إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرءوا القرآن كما علمتم " (١).

أي أن قراءة القرآن وأدائه خاضع لما بلغهم به رسول الله، كما تلقاه هو من جبريل عليه السلام.

وكذا عند الإمام ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ) في كتابه (الحجة في القراءات السبع)، نجد إشارة إلى إقراء سيدنا جبريل عليه السلام القرآن لسيدنا محمد، يقول تعليلا لتكبير الإمام عبد الله بن كثير المكي (ت: ١٢٠هـ) قبل سورة الضحى وحتى آخر القرآن: " حجته في ذلك أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك، ووجهه أن الوحي أبطأ عنه أربعين صباحا، فقال كفار قريش والمنافقون: قلاه ربه وودعه الناموس، فأهبط الله عز وجل عليه جبريل عليه السلام فقال له: يا محمد السلام عليك، فقال: وعليك السلام، فقال ﷺ سرورا بموافاة جبريل وإبطال قول المشركين: الله اكبر، فقال جبريل: اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ثم عدد عليه إنعامه وذكره إحسانه وأدبه بأحسن الآداب " (٢).

---

(١) السبعة في القراءات، ص (٤٧)، تحقيق شوقي ضيف، طبع دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

(٢) الحجة في القراءات السبع، ص(٣٧٣)، طبع دار الشروق بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ.

وللإمام مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ) إشارة لتلقي النبي ﷺ القرآن عرْضا على جبريل في كتابه (الإبانة عن معاني القراءات)، يقول أثناء بيانه لفضل أبي بن كعب وأنه يحفظ القرآن على العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله على جبريل في العام الذي توفي فيه: " يروى أن أبيا كان أقرب الناس عهدا بآخر قراءة النبيﷺ، وهي العرضة الآخرة [١]، كما سمعه رسول الله ﷺ من جبريل فهو الذي أمره بذلك.

ويقول عن ابن مسعود: " ولقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول الله ﷺ، فيأمرنا فنقرأ عليه فيجيزنا، أن كلنا محسن، ولو أعلم أحدًا أعلم بما أنزل الله على رسوله مني لطلبته حتى أزداد علمه إلى علمي.

ولقد قرأت من لسان رسول الله ﷺ سبعين سورة، وقد كنت أعلم أنه يعرض عليه القرآن في كل رمضان، حتى كان العام الذي قبض فيه، فعرض عليه القرآن مرتين، فكان إذا فرغ أقرأ عليه فيجيزني أني محسن " [٢].

ثم نجد الإمام أبا عمرو الداني في القرن الخامس (ت: ٤٤٤هـ)، يؤلف كتاب (المكتفى في الوقف والابتداء)، ذكر في أوله تلقي رسول الله ﷺ الوقف بأنواعه من جبريل وحيا، قال في باب تعليم الوقف.

(١) الإبانة عن معاني القراءات، ص (١٠٠)، طبع نهضة مصر بدون تاريخ.

(٢) المصدر السابق ص(١١٢).

التمام: " عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل استزده، حتى بلغ سبعة أحرف، كل حرف منها شاف كاف ما لم يختم آية عذاب بآية رحمة أو آية رحمة بآية عذاب. وفي رواية أخرى: " ما لم يختم آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب بمغفرة " (١).

ثم بين أن تلقي الوقف كان من جبريل، يقول شارحا المقصود من النصوص السابقة: " فهذا تعليم التمام من رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام، إذ ظاهره دال على أنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب، ويفصل مما بعدها إن كان بعدها ذكر الجنة والثواب.. إلخ. ومثله: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ غافر: ٦، هنا التمام، ولا يجوز أن يوصل " ذلك " بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ غافر: ٧، ويقطع عليه، ويجعل خاتماً للآية (٢).

وفي القرن التاسع الهجري يطالعنا خاتمة المحققين الشمس ابن الجزري (ت: ٨٣٣) بكتابه (النشر في القراءات العشر)، وقد تعرض في بداية كتابه لموضوع التلقي النبوي أثناء حديثه عن الأحرف السبعة فقال: " عن أبي أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار فأتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومعونته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية على حرفين فقال له مثل ذلك، ثم أتاه

(١) المكتفى، ص(٢)، طبع دار عمار، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
(٢) المكتفى، ص(٣).

الثالثة، فقال له مثل ذلك، ثم أتاه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا [١].

والملاحظ أن ابن الجزري حدد فيما ذكره من رواية المكان الذي تلقى فيه النبي ﷺ الأحرف السبعة وهو أضاة بني غفار، أو عند أحجار المراء، وهما موضعان بالمدينة المنورة.

ثم تعرض لمسألة التلقي عند حديثه عن مذاهب القراء في التكبير قبل سورة الضحى، عندما انقطع الوحي فترة عن رسول الله، يقول: " انقطع الوحي عن النبي ﷺ أربعين صباحا فقال المنافقون: قلى محمدا ربه فجاء جبريل عليه السلام فقال: اقرأ يا محمد قال: ما أقرأ؟ فقال: اقرأ والضحى فلقنه السورة فأمر النبي ﷺ أبيا لما بلغ والضحى أن يكبر مع خاتمة كل سورة حتى يختم " [٢].

ثم أخذ يفصل القول في روايات التكبير، وفي النهاية فسر الحكمة والعلة من هذا التكبير فقال: " قيل كبر النبي ﷺ فرحا وسرورا بالنعم التي عددها الله عليه في قوله﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ الضحى: ٦، إلى آخره، وقيل: شكرا لله تعالى على تلك النعم، ويحتمل أن يكون تكبيره سرورا بما أعطاه الله عز وجل له، ولأمته حتى يرضيه في الدنيا والآخرة " [٣].

---

(١) النشر (١٩/١، ٢٠)، تحقيق علي محمد الضباع، طبعة المطبعة التجارية الكبرى بدون تاريخ، وقد فصل ابن الجزري الأقوال في هذه الأحاديث وأطال فيها فلتنظر هناك.

(٢) المرجع السابق (٤٠٧/٢).

(٣) النشر ٤٠٧/٢

المبحث الثالث

مصادر التفسير

التفسير: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه [1]. والذي يعنينا في هذا المقام التفاسير التي تعرضت لمسألة التلقي النبوي، مستشهداً بثلاثة تفاسير من كل اتجاه من الاتجاهين الأساسيين في التفسير وهما: التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.

أولاً: مصادر التفسير بالمأثور: –

نبدأ بشيخ المفسرين وإمام الأئمة في التفسير محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، وقد تعرض لمسألة التلقي النبوي في مواضع عديدة من تفسيره، فقد ذكر كيفية الوحي أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ سبأ: ٢٣، ثم ذكر حديث الحارث بن هشام، يقول: " قال الحارث بن هشام لرسول الله ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ قال: "يأتيني في صلصلة كصلصلة الجرس، فيفصم عني حين يفصم، وقد وعيته ويأتي أحيانا في مثل صورة الرجل، فيكلمني به كلاما هو أهون علي" [2].

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٣/١)، مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، د. عبد الجواد خلف، ص(٦٩)، طبعة دار البيان، القاهرة ٢٠٠٣ م.

(٢) جامع البيان (٣٩٧/٢٠)، تحقيق أحمد شاكر، ومحمود شاكر، طبع مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، والحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي حديث رقم (٢) ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل حديث رقم (٢٣٣٣).

وفي موضع آخر تحدث بإسهاب عن تعليم جبريل له الأحرف السبعة، يقول: " عن ابن عباس قال: أن رسول الله ﷺ قال: أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده فيزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف".

وفي موضع آخر ذكر رواية أبيّ التي تظهر تعليم الملكين له وبيان الرخصة في الأحرف السبعة(١). وفي حديث آخر لأبي بين مكان هذا التلقي وهو أحجار المراء. (٢)

وفي تفسير سورة القيامة تعرض لتعجل رسول الله أثناء تلقيه القرآن ليحفظه، يقول: " اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل له: " لا تحرك به لسانك لتعجل به " فقال بعضهم: قيل له ذلك، لأنه كان إذا نزل عليه منه شيء عجل به، يريد حفظه من حبه إياه، فقيل له: لا تعجل به فإنا سنحفظه عليك (٣).

(١) جامع البيان (٣٣/١)، والحديث رواه النسائي في السنن، باب جامع في القرآن، حديث رقم (٩٤١).

(٢) المصدر السابق (٣٥/١)، والحديث رواه أحمد في مسنده (١٣٢/٣٥)، حديث (٢١٢٠٤).

(٣) جامع البيان (٦٥/٢٤).

ومن التفسير بالمأثور: تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير(ت: ٧٧٤هـ)، وقد تعرض في مواطن عديدة لتلقي رسول الله القرآن، فعن كيفية مجيء الملك وتلقي النبي منه يقول أثناء تفسيره الآية الثالثة من سورة الشورى: " عن عائشة: أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ [١].... الحديث.

وعن الشدة التي يلقاها رسول الله أثناء تلقيه الوحي ذكر حديث عبد الله بن عمرو يقول: " عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، هل تحس بالوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: " أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك، فما من مرة يوحى إلي إلا ظننت أن نفسي تقبض" [٢]، ثم عاد وزاد الأمر تفصيلا أثناء تفسيره سورة المزمل [٣].

ثم فصل كذلك في مسألة التلقي أثناء تفسيره الآية ١٦ من سورة القيامة ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ القيامة: ١٦، يقول: " هذا تعليم من الله عز وجل لرسوله ﷺ في كيفية تلقيه الوحي من الملك، فإنه كان يبادر إلى أخذه، ويسابق الملك في قراءته، فأمره الله عز وجل إذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع له، وتكفل له أن يجمعه في صدره، وأن ييسره لأدائه على الوجه الذي ألقاه إليه، وأن يبينه له ويفسره ويوضحه [٤].

ومن كتب التفسير بالمأثور التي تعرضت للتلقي النبوي: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) للجلال السيوطي، حيث عرض لمسألة التلقي،

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١٩٠/٧)، طبعة دار طيبة للنشر، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، والحديث سبق تخريجه، باب بدء الوحي حديث (٢).

(٢) المصدر السابق (١٩١/٧)، والحديث سبق تخريجه ص١٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢٥١/٨).

(٤) المصدر السابق (٢٧٨/٨) وما بعدها، وينظر كذلك تفسيره لسورة النجم.

من ذلك: إشارة عابرة لتعجل رسول الله تلقي الوحي أثناء تفسيره الآية ١١٤ من سورة طه يقول: " كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه يتخوف أن يصعد جبريل ولم يحفظه فينسى ما علمه فقال الله: ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه، وقال: "لا تحرك به لسانك لتعجل به " (١).

وعن كيفية الوحي وثقله فصل القول أثناء تفسيره لقوله ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ من سورة المزمل يقول: " أخرج الحاكم وصححه عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جرانها فما تستطيع أن تتحول حتى يسري عنه وتلت ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ المزمل: ٥ (٢).

(١) الدر المنثور (٦٠٢/٥)، طبع دار الفكر بيروت، بدون تاريخ.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه (٥٠٥/٢).

ثانياً: نماذج من التفسير بالرأي:

ورأس هذه المدرسة هو الإمام الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ) في تفسيره الكبير، وقد تعرض في مواطن عدة لمسألة التلقي، منها ما ذكره تعليقا على قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ البقرة: ٣٧، من سورة البقرة، قال: " أصل التلقي هو التعرض للقاء، ثم يوضع في موضع الاستقبال للشيء الجائي، ثم يوضع موضع القبول والأخذ، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ النمل: ٦، أي تلقنه، ويقال: تلقينا الحجاج أي استقبلناهم، ويقال: تلقيت هذه الكلمة من فلان أي أخذتها منه.... [١]. ثم عاد أثناء تفسيره الآية ٦ من سورة النمل ليقول: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ فمعناه لتؤتاه [٢].

وفي تفسيره لسورة المزمل في توجيه معنى "قولا ثقيلا " تعرض لثقل الوحي وحالة النبي ﷺ أثناء تلقيه [٣]، كما عرض في سورة النجم لشرح تعلم سيدنا محمد من جبريل [٤]، ثم يشرح توجيه الله لسيدنا محمد أثناء تلقيه القرآن وعدم العجلة فيه بصورة مبدعة، يقول: " فههنا كان الرسول ﷺ يظهر التعجيل في القراءة مع جبريل، وكان يجعل العذر فيه خوف النسيان، فكأنه قيل له: إنك إذا أتيت بهذا العذر لكنك تعلم أن الحفظ لا يحصل إلا بتوفيق الله وإعانته فاترك هذا التعجيل واعتمد على هداية الله تعالى، وهذا هو المراد

---

(١) التفسير الكبير (٤٦٥/٣)، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

(٢) المصدر السابق (٤٤٢/٢٤).

(٣) التفسير الكبير (٦٤٣/٣٠).

(٤) المصدر السابق (٢٣٧/٢٨).

من قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ القيامة: ١٦ - ١٧ (١).

ومن التفسير بالرأي المحمود: البحر المحيط لأبي حيان(ت: ٧٤٥هـ)، وقد أشار أبو حيان لتلقي النبي القرآن في مواضع عديدة من تفسيره، منها ما ذكره أثناء تفسيره لسورة الشعراء عند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ الشعراء: ١٩٢ – ١٩٤، يقول: الروح هنا هو جبريل عليه السلام، وخص القلب والمعنى عليك لأنه محل الوعي والتثبيت، وليعلم أن المنزل على قلبه عليه السلام محفوظ، لا يجوز عليه التبديل ولا التغيير... (٢).

ومن كتب التفسير بالرأي: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، لأبي السعود العمادي (ت: ٩٨٢هـ)، قد تعرض الشيخ أبو السعود لموضوع التلقي النبوي، وبين أن أخذ رسول الله ﷺ عن طريق التلقية والتلقين، يقول أثناء تفسيره الآية ٦ من سورة النمل ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾

(١) التفسير الكبير (٣٠/٢٦)، وما بعدها.

(٢) البحر المحيط (٨/١٨٩)، تحقيق صدقي محمد جميل، طبع دار الفكر بيروت ١٤٢٠هـ.

كلام مستأنفٌ قد سيق بعد بيان بعض شئون القرآن الكريمِ تمهيداً لما يعقبُه من الأقاصيصِ وتصديرُه بحرفَيْ التَّأكيدِ لإبراز كمالِ العنايةِ بمضمونِه، أي لتؤتاه بطريق التَّلقيةِ والتَّلقينِ " مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ " أيْ أيِّ حكيمٍ وأيِّ عليمٍ، وفي تفخيمهما تفخيمٌ لشأن القرآن وتنصيصٌ على علوِّ طبقته ﷺ في معرفتِه والإحاطةِ بما فيه منْ الجلائلِ والدقائقِ " [1].

ثم عرض لمسألة عناية رسول الله أثناء تلقيه القرآن من جبريل عند تفسيره لسورة طه، فقال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾طه: ١١٤

أي: يتم وحيه، كان رسول الله ﷺ إذا ألقى إليه جبريل عليه السلام الوحي يتبعه عند تلفظ كل حرف وكل كلمة لكمال اعتنائه بالتلقي والحفظ، فنهي عن ذلك إثر ذكر الإنزال بطريق الاستطراد لما أن استقرار الألفاظ في الأذهان تابع لاستقرار معانيها فيها وربما يشغل التلفظ بكلمة عن سماع ما بعدها وأمر باستفاضة العلم واستزادته منه تعالى " [2].

وعند تفسيره لآيات سورة القيامة يقول: " كان رسول الله ﷺ إذا لقن الوحي نازع جبريل عليه السلام القراءة ولم يصبر إلى أن يتمها مسارعة إلى الحفظ وخوفا من أن ينفلت، فأمر عليه الصلاة والسلام بأن يستنصت له ملقيا إليه قلبه وسمعه حتى يقضى إليه الوحي ثم يقضى إليه الوحي ثم يقفيه بالدراسة إلى أن يرسخ فيه [3].

---

(١) إرشاد العقل السليم (٢٧٣/٦)، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون تاريخ.

(٢) المصدر السابق (٤٤/٦).

(٣) إرشاد العقل السليم (٦٦/٩).

المبحث الرابع

المصادر الحديثية

لا يكاد يوجد ديوان من دواوين السنة والأحاديث النبوية إلا وعرض لمسألة التلقي النبوي أو لجانب من جوانبها، يستوي في هذا المسانيد والصحاح والسنن، سأقتصر على أهم وأشهر هذه المصادر الحديثية، ومن أهم هذه المصادر: مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تعرض لجوانب كثيرة من التلقي النبوي عن كثير من الصحابة، منها ما يمثل مشيخة جبريل لمحمد، فروى عن الصحابي الجليل عثمان بن أبي العاص(ت: ٥١هـ)، قال: " كنت عند رسول الله ﷺ جالسا إذ شخص ببصره ثم صوبه حتى كاد أن يلزقه بالأرض، قال: ثم شخص ببصره فقال: " أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾النحل: ٩٠

وعن الصوت الذي يسمعه أثناء تلقي الوحي وأثره عليه أورد حديث عبدالله ابن عمرو(ت٦٣هـ)، قال: سألت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله: هل تحس بالوحي؟... الحديث [١].

وعن هيئات مجيء الملك له أثناء تلقي الوحي أورد حديث عائشة، وحديث الحارث بن هشام [٢].

---

(١) المسند (٦٤٢/١١)، حديث رقم (٧٠٧١)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥٦/٨) وقال: رواه أحمد والطبراني وإسناده حسن.

(٢) المصدر السابق (٢٥٢٥٢/٤٢)، وحديث رقم (٢٥٢٥٣).

كما بين أخذ رسول الله القرآن عن طريق العرض، يقول: " عن ابن عباس قال: " كان النبي ﷺ يعرض القرآن على جبريل في كل سنة مرة، فلما كانت السنة التي قبض فيها، عرضه عليه مرتين " (١).

كما ذكر التلقي عن طريق المدارسة: " عن ابن عباس: " أن رسول الله ﷺ كان من أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل يلقاه كل ليلة يدارسه القرآن، فكان رسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود من الريح المرسلة " (٢).

ومن كتب الصحاح: (صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري) (ت: ٢٥٦هـ)، حيث ذكر العديد من الأحاديث في كثير من أبواب كتابه، ففي باب بدء الوحي ذكر حديث عائشة: " عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟..... الحديث (٣). ثم عرض في نفس الباب حديث التلقي الأول وأول ما بدء به الوحي (٤).

(١) المسند (١٤٠/٥)، حديث رقم (٢٩٩٩).
(٢) المصدر السابق (٤٧٣/٥)، حديث رقم (٣٥٣٩).
(٣) صحيح البخاري (٦/١)، باب بدء الوحي، حديث رقم (٢).
(٤) المصدر السابق (٧/١) باب بدء الوحي، حديث رقم (٣).

كما عرض لحرص رسول الله ﷺ على حفظ ما يتلقاه من وحي والشدة التي كان يعانيها أثناء التلقي [١].

ومن كتب الصحاح: (صحيح الإمام مسلم بن الحجاج) (ت: ٢٦١هـ)، حيث عرض في صحيحه تحت عنوان: باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث عائشة، فقال: " عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أنها قالت: كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح [٢].

وعن بيان أول ما تلقاه رسول الله بعد انقطاع الوحي ذكر حديث جابر فقال: " عن يحيى، قال: سألت أبا سلمة أيّ القرآن أنزل قبل؟ قال: يا أيها المدثر، فقلت: أو اقرأ؟ الحديث [٣].

وعن التلقي عن طريق العرض أورد حديث السيدة عائشة قالت: كن أزواج النبي ﷺ عنده، لم يغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئا، فلما رآها رحب بها، فقال: مرحبا بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارها فبكت بكاء شديدا، فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت " [٤].

---

(١) صحيح البخاري (٨/١) باب بدء الوحي، حديث (٥).

(٢) صحيح مسلم (١٤٠/١) باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث (٢٥٢)، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت، بتحقيق فؤاد عبد الباقي.

(٣) (١٤٤/١)، باب بدء الوحي، حديث (٢٥٧).

(٤) (١٩٠٤/٤)، باب فضائل فاطمة، حديث (٩٨).

كما عرض الإمام مسلم لكثير من المسائل التي تتعلق بالتلقي كتلقي رسول الله الأحرف السبعة من جبريل عليه السلام في كثير من الأحاديث[١].

ومن كتب الأحاديث التي تعرضت لمسألة التلقي النبوي: (سنن أبي داود) سليمان ابن الأشعث، (ت: ٢٧٥هـ)، ففيه أن رسول الله ﷺ قد تلقى الوحي إجابة عن سؤال مما يبين حكمة التدرج في التلقي، يقول: " عن صفوان بن يعلى بن أمية (ت١٠٠هـ)، عن أبيه، أن رجلا أتى النبي ﷺ وهو بالجعرانة وعليه أثر خلوق أو قال: – صفرة وعليه جبة، فقال: يا رسول الله، كيف تأمرني أن أصنع في عمرتي؟، فأنزل الله تبارك وتعالى على النبي ﷺ الوحي، فلما سري عنه، قال: أين السائل عن العمرة؟، قال: "اغسل عنك أثر الخلوق أو قال: أثر الصفرة، واخلع الجبة عنك واصنع في عمرتك ما صنعت في حجتك " [٢].

وروى حديث تلقي الأحرف السبعة عن الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي(ت: ٦٥هـ) عن أبي
ابن كعب [٣]".

وفي حديث آخر ذكر مكان هذا التلقي: عن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب، أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار... الحديث. [٤]

ومن كتب الحديث التي تعرضت للتلقي النبوي: (سنن الترمذي) للإمام أبي عيسى الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، حيث عقد بابا عن كيف كان

---

(١) صحيح مسلم (٥٦٠/١) وما بعدها باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه

(٢) سنن أبي داود (١٦٤/٢)، باب الرجل يحرم في ثيابه، حديث (١٨١٩).

(٣) السنن (٧٥/٢)، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث (١٤٧٧).

(٤) المصدر السابق (٧٥/٢)، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث (١٤٧٨).

ينزل الوحي على النبي ﷺ أورد فيه حديث عائشة: " عن عائشة، أن الحارث بن هشام، سأل رسول ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ الحديث.....

المبحث الخامس

كتب السيرة والتاريخ

من أهم وأبرز مصادر السيرة: (سيرة ابن هشام)، (ت: ٢١٣هـ)، تعرض في مواضع عديدة، ولتفصيل عن موضوع التلقي، يقول عن أول لقاء بين سيدنا جبريل وسيدنا محمد: " كان رسول الله ﷺ يجاور ذلك الشهر من كل سنة، يطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى رسول الله ﷺ جواره من شهره ذلك، كان أول ما يبدأ به، إذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته، فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته، من السنة التي بعثه الله تعالى فيها، وذلك الشهر (شهر) رمضان، خرج رسول الله ﷺ إلى حراء، كما كان يخرج لجواره ومعه أهله، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته، ورحم العباد بها، جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى.... الحديث [١].

ثم تحدث عن أول تلق بعد أن فتر الوحي بسورة الضحى يقول: " ثم فتر الوحي عن رسول الله ﷺ فترة من ذلك، حتى شق ذلك عليه فأحزنه، فجاءه جبريل بسورة الضحى، يقسم له ربه، وهو الذي أكرمه بما أكرمه به، ما ودعه وما قلاه " [٢].

ومن مصادر التاريخ الجامعة: (تاريخ الأمم والملوك)، لمحمد بن جرير الطبري، تعرض لكثير من المسائل التي تتعلق بالتلقي النبوي، منها على سبيل المثال: بيانه لأول تلق في غار حراء، يقول: " قيل لعبيد بن

---

(١) سيرة ابن هشام (٢٣٦/١)، تحقيق مصطفى السقا، طبع الحلبي ١٩٥٥م.

(٢) المصدر السابق (٢٤١/١).

عمير بن قتادة الليثي (ت: ٧٤هـ)،: حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من النبوة حين جاء جبريل عليه السلام؟ فقال عبيد وأنا حاضر يحدث عبد الله بن الزبير ومن عنده من الناس: كان رسول الله ﷺ يجاور في حراء من كل سنة شهرا.

والطبري يسوق أكثر من رواية تبين أن لقاء جبريل بسيدنا محمد كان يقظة ومناما، ثم عرض للخلاف في أول ما تلقاه رسول الله ﷺ بعد " اقرأ " (١).

ومن كتب السيرة المختصرة التي تعرضت لمسألة التلقي: (الدرر في اختصار المغازي والسير)، للإمام أبي عمر بن عبد البر، (ت: ٤٦٣هـ)، حيث تحدث في بداية الكتاب عن أول آيات تلقاها النبي ﷺ من جبريل (٢). كما تحدث في موضع آخر عن كيفية الوحي الذي يتلقاه رسول الله ومدى ثقله (٣).

ومن مصادر التاريخ التي تعرضت لتلقي رسول الله الوحي: (الكامل في التاريخ)، لعز الدين ابن الأثير، (ت: ٦٣٠هـ)، حيث بين عمر النبي حين ابتدئ تلقيه الوحي، قال تحت عنوان: ذكر الوقت الذي

(١) تاريخ الأمم والملوك (٢/٣٠٠).

(٢) الدرر، ص(٢٨)، تحقيق شوقي ضيف، طبع دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

(٣) المصدر السابق، ص(٣١، ٣٥).

أرسل فيه رسول الله ﷺ: " عن عروة بن الزبير: إن النبي ﷺ بعث وأنزل عليه الوحي وهو ابن أربعين سنة " [١].

ثم جزم باليوم الذي تلقى فيه: " وكان نزول الوحي عليه يوم الاثنين بلا خلاف، واختلفوا في أي الأثانين كان ذلك " [٢]. أي من رمضان.

ومن كتب التاريخ كذلك: (تاريخ الإسلام) للإمام شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تعرض الذهبي لما له تعلق بالتلقي النبوي، من ذلك: أول ما تلقاه رسول الله، فذكر تحت عنوان ذكر مبعثه ﷺ[٣]. ثم تعرض لمدة تلقي رسول الله الوحي، وكم كان عمره والخلاف فيها [٤].

وعرض لفترة الوحي والخلاف في أول ما نزل [٥]، كما جمع بين رواية مجيء جبريل له أولا مناما، ثم استعلن وظهر له فتلقى الوحي يقظة وسماعا [٦].

ومن كتب السيرة التي اهتمت بمسألة التلقي النبوي: السيرة لابن كثير(ت: ٧٧٤هـ)، حيث عقد بابا في كيفية الوحي ذكر فيه حديث السيدة عائشة، ثم تحنثه في الغار حتى جاءه الملك..... [٧].

---

(١) الكامل (٦٤٦/١)، تحقيق عمر عبدالسلام، طبع دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

(٢) المصدر السابق (٦٤٦/١).

(٣) تاريخ الإسلام (١١٧/١)، تحقيق عمر عبد السلام، طبع دار الكتاب العربي بيروت ١٩٩٣م.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، باب هجرة النبي إلى المدينة، حديث رقم (٣٦٨٩).

(٥) تاريخ الإسلام (١٢٦/١).

(٦) المصدر السابق (١٢٨/١).

(٧) السيرة النبوية، ص(٣٨٥)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، طبع دار المعرفة بيروت ١٩٧٦م.

وكذا حديثه عن فترة الوحي، وأول شيء تلقاه النبي بعد انقطاع الوحي، ثم ذكر الرواية التي تذكر أنه تلقى القرآن مناما أولا ثم يقظة، وقد دعم رأيه هذا بقول علقمة بن قيس (ت: ٦٢هـ)، ثم ذكر كم كان عمر النبي حين تلقى الوحي [١].

ومن الموسوعات التاريخية في السيرة التي تعرضت لمسألة التلقي: (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـ)، عقد رحمه الله أبواباً عدة فيما يتعلق بالتلقي النبوي مرتبة كالآتي: –

- باب: كيفية بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.
- باب: كيفية إنزال الوحي إليه ﷺ.
- باب: شدة الوحي وثقله عليه زاده الله فضلا وشرفا لديه.
- باب: أنواع الوحي إليه ﷺ.
- باب: فترة الوحي وتشريف نبيه ﷺ بالرسالة بعد النبوة.
- باب: معنى الوحي والنبي والرسول، والنبوة والرسالة [٢].

ومما تعرض له: صوت الوحي الذي يسمعه رسول الله: " وقد ثبت أن الوحي كان يأتي رسول الله ﷺ أحيانا في مثل صلصلة الجرس ويسمعه ويعيه ولا يسمعه أحد من الصحابة " [٣].

ثم جمع بين هذه الرواية ورواية عمر أنه كان يسمع عند وجه رسول الله دوي كدوي النحل، فقال: " ودوي النحل في حديث عمر لا يعارض

---

(١) المرجع السابق، ص(٣٨٨).

(٢) ينظر مقدمة كتاب السيرة النبوية.

(٣) سبل الهدى والرشاد (٢٧/٢)، تحقيق عادل عبد الموجود، طبع الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

صلصلة الجرس ؛ لأن سماع الدوي بالنسبة إلى الحاضرين والصلصلة بالنسبة إلى مقامه ﷺ " [1]. ثم ذكر الخلاف في أول ما نزل وتلقاه رسول الله ﷺ، ورجح الصواب ورد على المخالف. [2].

(١) المصدر السابق (٢٦٩/٢).

(٢) سبل الهدى والرشاد (٢٤١/٢).

المبحث السادس

مصادر اللغة وعلومها

كتب اللغة وعلومها تعرضت لموضوع التلقي النبوي بإيجاز، وذلك لطبيعة موضوعاتها، فهي ليست معنية بالأساس بهذه القضية، ولا هي ضمن موضوعات اللغة ولا علومها.

ومن أوائل كتب اللغة التي تعرضت لمسألة التلقي: (غريب القرآن) لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، أثناء شرحه لآية البقرة " **فتلقى آدم من ربه كلمات** " يقول: " أي قبلها وأخذها، كأن الله أوحى إليه أن يستغفره ويستقبله بكلام من عنده، ففعل ذلك آدم " فتاب عليه "، وفي الحديث: أن رسول الله ﷺ وعلى آله كان يتلقى الوحي من جبريل؛ أي يتقبله ويأخذه [١].

ثم ذكر أن تلقي الوحي يكون من الملائكة وليس من الله مباشرة ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ المرسلات: ٥، هي: الملائكة أيضا، تلقي الوحي إلى الأنبياء".

ومن الكتب التي تعرضت لمسألة التلقي: (معاني القرآن)، للزجاج (ت: ٣١١هـ)، حيث عرض في مواطن عدة لموضوع التلقي، منها: أن ما علمه رسول الله من قصص الأنبياء قبله وما جرى لأممهم لم يكن يعلمه رسول الله إلا بطريق التلقي والتعليم من الله سبحانه، لأنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب [٢].

كما ذكر أن ما يتلقاه من جبريل عليه السلام إنما هو بأمر الله لا دخل لجبريل له سوى النقل: " يروى أن النبي ﷺ أبطأ عنه جبريل عليه السلام في

---

(١) غريب القرآن، ص(٤٧)، تحقيق أحمد صقر، طبع الكتب العلمية بيروت، ١٩٧٨م.

(٢) معاني القرآن (٣٤٠/١)، طبع عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

الوحي، فقال عليه السلام وقد أتاه جبريل: ما زرتنا حتى اشتقت إليك، فقال: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ مريم: ٦٤

وتحدث عن فترة انقطاع الوحي وعدم تلقي رسول الله شيئا، وذكر أن سيدنا جبريل كان يأتي ويلقن النبي الوحي في صورة دحية بن خليفة الكلبي: " كانت الملائكة تأتي الأنبياء في صورة الإنس، فمن ذلك أن جبريل كان يأتي النبي عليه السلام إذا نزل بالوحي في صورة دحية الكلبى" [١]، وذكر أن الذي يعلم النبي هو جبريل، وهو شديد القوى [٢].

ومن أرباب اللغة الذين تعرضوا لهذا الموضوع: الراغب الأصفهاني(ت: ٥٠٢هـ)، في كتابه الأشهر (المفردات في غريب القرآن)، وقد تعرض للتلقي النبوي أثناء شرحه لمعنى الوحي، وأن الرسول ﷺ كان يتلقاه من جبريل [٣].

(١) المصدر السابق (٢/٢٣١).
(٢) معاني القرآن (٥/٧٠، ٧١، ٧٢).
(٣) المفردات (١/٨٥٩، ٨٦٠).

ومن كتب اللغة التي تعرضت لمسألة التلقي النبوي: (الفائق في غريب الحديث) لجار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، حيث تعرض لها في أكثر من موضع، منها: حديث التلقي الأول لما لقنه جبريل اقرأ: " في حديث المبعث، ذكر أن جبريل قال للنبيﷺ: اقرأ... الحديث [١]، ثم عرض لظهور جبريل له مره ثانية قبل أن يلقنه يا أيها المدثر [٢]، كما عرض لتلقي النبي الأحرف السبعة من جبريل عند أضاة بني غفار [٣]، كما عرض للصورة التي كان أحيانا يظهر فيها جبريل للنبيﷺ [٤].

ومن الكتب التي تعرضت للتلقي النبوي: (النهاية في غريب الحديث)، لابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، حيث ذكر بداية التلقي وأنه كان مناما ثم يقظة، وكم كان عمر النبي وقت التلقي [٥].

ثم عرض للشدة التي كان يلقاها رسول الله أثناء نزول الوحي والتلقي [٦].

(١) الفائق في غريب الحديث والأثر (١٤٣/٢)، تحقيق محمد علي البجاوي، طبع دار المعرفة لبنان، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

(٢) المصدر السابق (١٨٣/١)، وفي لسان العرب جأث: فزع، فهو مجؤوث أي مذعور.

(٣) الفائق في غريب الحديث والأثر (٤٦/١).

(٤) المصدر السابق (٤٤٠/٢).

(٥) النهاية في غريب الحديث (٢٦٥/١)، تحقيق محمود الطناحي، طبع المكتبة العلمية بيروت، ١٩٧٩م.

(٦) المصدر السابق (١٠٠/٢)، ص (١٨٣).

المبحث السابع

الدراسات الاستشراقية

وقف الاستشراق من القرآن الكريم ومن متلقيه ﷺ موقف الخصومة والعداء والحقد والكراهية، ونفي تلقي الوحي من جبريل أهم هدف يتواصى به المستشرقون بالتصويب إليه والطعن والتشكيك فيه، فقاموا بدراسة جميع جوانبه: مصدره ووحيه وتلقيه وجمعه وتدوينه وقراءته وتفسيره ولغته وأسلوبه وناسخه ومنسوخه، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن الكريم وعلومه، والذي يعنينا في هذا المقام ما يتعلق بالتلقي النبوي.

من المستشرقين الذين عرضوا في أبحاثهم لموضوع الوحي والتلقي النبوي: مونتغمري وات[1] (ت: ٢٠٠٦م)، ذهب إلى أن الإسلام ملفق من اليهودية والمسيحية والمجوسية، وعلى الرغم من أنه كتب في بداية كتابه محمد في مكة: " لكي أتجنب الحكم على القرآن بأنه كلام الله، أو ليس بكلامه، فقد تجنبت حين الإشارة إلى القرآن استعمال عبارتي قال الله، أو قال محمد، فلم أقل إلا قال القرآن " [2].

---

(١) مستشرق معاصر بريطاني الأصل ولد ١٩٠٩م، تركزت اهتماماته في مجال السيرة النبوية، عمل عميدا لقسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرا، من كتبه: محمد في مكة، محمد في المدينة، محمد نبي ورجل دولة، قام بترجمتها شعبان بركات، وله كتاب الوحي الإسلامي في العصر الحديث، (ت: ٢٠٠٦م)، (ينظر: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية (٣٩٠/١) مجموعة من المؤلفين طبع مكتب التربية العربي، الرياض ١٩٨٥م).

(٢) محمد في مكة، ص(٣٠)، نقلا عن الاستشراق في السيرة النبوية، عبدالله محمد النعيم، ص(٣٧)، طبع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

وذكر أن النبي تأثر بأفكار ورقة بن نوفل المسيحي، وحينما تحدث عن نبوة محمد ﷺ سلم فإنه عزاها إلى التخيل الخلاق، أي أن النبوة لم تكن اصطفاء من الله عز وجل لسيدنا محمد لأداء رسالته، بل هي إبداع من عقلية النبي ﷺ، ولكي تكتمل هذه الرؤية، فإنه استبعد رؤية النبي ﷺ لسيدنا جبريل عليه السلام، وبالتالي لم يحدث تلقي وحي، على أساس أنها لا يمكن أن تكون تاريخية (١).

ويشكك (وات) في أمر الوحي والتلقي النبوي بقوله: " فالقول بأن محمدا كان صادقا لا يعني بأن القرآن وحي حق، وأنه من صنع الله، إذ يمكن أن نعتقد بدون تناقض أن محمدا كان مقتنعا بأن الوحي ينزل عليه من الله، وأن نؤمن في نفس الوقت بأنه كان مخطئا، كما يرى بأن مصدر الوحي المحمدي ليس التلقي من جبريل، بل هو "اللاوعي الجماعي"، الذي هو مصدر كل وحي ديني سواء كان الإسلام أو النصرانية أو اليهودية (٢).

وخلاصة رأي (وات) في نبوة محمد " أنه رجل تجسدت فيه التخييلية الخلاقة حتى الأعماق، فاستطاع ابتكار أفكار لها الصلة بعمق قضية الوجود البشري" (٣).

---

(١) الاستشراق في السيرة النبوية، ص(٣٩).

(٢) المرجع السابق، ص(٤٠).

(٣) محمد نبي ورجل دولة، ص (٢٣٨)، نقلا عن الاستشراق في السيرة النبوية، ص(٤٠)، وينظر: تعليقه وتفسيره لحديث بدء الوحي وقول الرسول ما أنا بقارئ والرد عليه في كتاب: الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي، دكتور محمود ماضي، ص(١٠٧، ١١٩) وما بعدها طبع دار الدعوة، الأسكندرية، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

ومن المستشرقين الذين كان لهم حديث في موضوعنا: يوليوس فلهاوزن [١] (١٨٤٤-١٩١٨م)، يقول صراحة وبلا مواربة" القرآن من عند محمد " [٢].

ورغم زعم الدكتور عبد الهادي أبو ريدة بأن فلهاوزن يختلف عن المستشرقين السابقين له وأنه يرجع للمصادر الأصلية إلا أنه تحدث عن النبي ﷺ مسلطا الضوء على الطابع السياسي لشخصية النبي، وكأن الهدف الأساس هو الوصول إلى سدة الحكم يقول: " كان محمد في مكة ثائرا على قومه، مخالفا لما هم عليه، أما في المدينة فقد بلغ ما كان يرمي إليه، ولقد أحدث هذا تغييرا كبيرا لا مجرد فرق ظاهري، وذلك لأن المعارضة دائما تتغير عندما تصل إلى الرئاسة، وإن السياسة عند تطبيقها تبعد كثيرا عن الفكرة التي قامت عليها....." [٣].

ومن المستشرقين الذين عرضوا لموضوع التلقي: كارل بروكلمان [٤]، الألماني وكتابه تاريخ الأدب العربي دال على مكانته، وقد تأثر بفلهاوزن

---

(١) ولد في مدينة هاملن في سكسونيا السفلى بألمانيا، درس اللاهوت، وعمل مدرسا في ميدان تاريخ العهد القديم منذ ١٨٧٠م عمل أستاذا للاهوت في جامعة هامبورغ، وأستاذا للغات الشرقية في جامعة هاله، له كتاب بقايا الوثنية العربية، وترجم كتاب المغازي للواقدي بعنوان محمد في المدينة، (ينظر: موسوعة المستشرقين للدكتور عبد الرحمن بدوي، ص (٤٠٨)، طبع دار العلم للملايين بيروت الطبعة الثالثة ١٩٩٢م).

(٢) تاريخ الدولة العربية، ليوليوس فلهاوزن، ص(٢، ٨)، ترجمه محمد أبو ريدة، سلسلة الألف كتاب، القاهرة ١٩٥٨م، وينظر الوحي في منظور الاستشراق، ص (٢).

(٣) تاريخ الدولة العربية، ص(٥، ٦).

(٤) ولد كارل في مدينة روستوك بألمانيا ١٨٦٨م، وكان أبوه تاجرا في سلع المستعمرات، درس الآرامية والعربية والحبشية، تتلمذ على المستشرق نولدكه، من أهم كتبه: تاريخ

كثيرا، وهو لا يتحدث عن عدم تلقي النبي الوحي فقط، ولا عن تأثره وتأثر دعوته بالمسيحية، واليهودية فحسب، بل إنه ليضيف إليهما الآرامية والفارسية والبابلية، فبروكلمان دارس للغات القديمة، مثل الآرامية والسريانية، فيستخدم معارفه تلك لبيان التأثر، كما أنه لا يقتصر على القول بأن النبي اقتبس أفكاره وليس التلقي والوحي من اليهودية والمسيحية، وإنما يؤكد بأن عالم النبي الفكري ذاته: " ليس من إبداعه الخاص إلا إلى حد صغير، فقد انبثق في الدرجة الأولى عن اليهودية والمسيحية، فكيفه محمد تكيفا بارعا وفقا لحياة شعبه الدينية " (١).

وفي تفسيره لواقعة الإسراء والمعراج يقول: " وأمثال هذه الرؤى في أثناء تهجد العراف معروفة ثابتة لدى بعض الشعوب البدائية "، وفي نفس الإطار يقول: " كان هدف محمد النهائي السيطرة على بلاد العرب"(٢).

الشعوب الإسلامية، تاريخ الأدب العربي، ومات ١٩٥٦م، (ينظر: موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي، ص (٩٨).

(١) الاستشراق في السيرة النبوية، ص(٦٥).

(٢) الاستشراق في السيرة النبوية، ص (٤٩).

المبحث الثامن

الدراسات والبحوث المنجزة في الموضوع

أعني بهذا المبحث: كل ما له اتصال بموضوعنا ضمن دراسات بعناوين أخرى، كالدراسات المتعلقة بالوحي عموما، مثل: الوحي المحمدي لمحمد رشيد رضا [١]، والدين والوحي والإسلام، للأستاذ مصطفى عبد الرازق [٢]، ومدخل إلى الدراسات القرآنية، للدكتور محمد بلتاجي [٣]، وغيرها، ومنه ما هو معنون بتاريخ القرآن، مثل: تاريخ القرآن لأبي عبدالله الزنجاني [٤]، وتاريخ القرآن لمحمد طاهر عبدالقادر الكردي الخطاط [٥]، وتاريخ القرآن للشيخ محمد سالم محيسن [٦]، وتاريخ القرآن للدكتور عبدالصبور شاهين [٧]، وغيرها، أو دراسات تحت عنوان: علوم القرآن، مثل: مناهل العرفان لمحمد عبدالعظيم الزرقاني [٨]، وكتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن [٩]، للشيخ طاهر الجزائري (ت: ١٩٢٠م)، ومباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح [١٠]، ومباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان [١١]،

---

(١) المطبوع بمطبعة المنار ١٣٥٢هـ، وطبع عدة طبعات بعدها.

(٢) طبع دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٥م، وله عدة طبعات أخرى

(٣) طبع مكتبة الشباب ١٩٨٧م، والكتاب كله دراسة عن الوحي وما يتعلق به.

(٤) طبع الحلبي ١٩٣٥م.

(٥) طبع مكتبة الفتح بجدة ١٩٤٥م، وله عدة طبعات أخرى.

(٦) طبع سلسلة دعوة الحق ١٤٠٢هـ.

(٧) طبع مكتبة نهضة مصر ٢٠٠٥م.

(٨) طبع مكتبة الحلبي ١٩٥٠م، وله عدة طبعات أخرى.

(٩) طبع مطبعة المنار بمصر ١٣٣٤هـ، وهو مطبوع عدة طبعات أخرى.

(١٠) طبع دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٠م.

(١١) طبع الدار السعودية للنشر ١٩٧٣م.

والمدخل لدراسة القرآن الكريم للدكتور محمد محمد أبي شهبة [1] ومن بعد هؤلاء: أستاذ الأستاذين وخاتمة المحققين في هذا العصر العلامة في المنقول والمعقول شيخنا الدكتور إبراهيم خليفة في كتابه (الإحسان في مباحث من علوم القرآن)، وهذه الكتب تمثل أهم الدراسات والبحوث في علوم والقرآن وتاريخه.

فكل هذه الدراسات تناولت موضوعات التلقي المختلفة بشكل جيد، سواء فيما يتعلق بالقرآن أو الشيء المتلقى، والمتلقى منه أو حامل الوحي جبريل، والمتلقي منه، وكيفية التلقي أو شكل التنزيل والكم المتلقى في هذه المدة، كما لا يخفى على فطانة القارئ الكريم المتخصص في التفسير وأمور التنزيل.

ولكثرة تداول هذه المصنفات وشيوعها في كل الأنحاء سأقتصر بالإشارة إلى كتاب شيخ أشياخنا الإمام محمد بن عبدالعظيم الزرقاني في سفره الموسوم بـ (مناهل العرفان)، ثم من بعده كتاب (مباحث في علوم القرآن) للشيخ صبحي الصالح.

بدأ الشيخ الزرقاني كلامه بالحديث على نزول القرآن وتنزلاته المختلفة، وأن له ثلاثة تنزلات، آخرها: تنزله على سيدنا محمد. يقول: " التنزل الثالث للقرآن هذا هو واسطة عقد التنزلات ؛ لأنه المرحلة الأخيرة التي منها شع النور على العالم ووصلت هداية الله إلى الخلق وكان هذا النزول بوساطة أمين الوحي جبريل يهبط به على قلب النبي ﷺ. ودليله قول الله

(١) مطبوع عدة طبعات أشهرها وأكثرها تداولا طبعة الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م.

تعالى في سورة الشعراء مخاطبا لرسوله عليه الصلاة والسلام: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥

ثم بين أن دور سيدنا جبريل في القرآن لا يخرج عن دور الملقن والناقل فقط، وكذا دور سيدنا محمد منحصر في التلقي والبلاغ للناس كما تلقاه [١].

أما الشيخ صبحي الصالح فقد عرض في الباب الأول لكثير من المباحث المتعلقة بالوحي والقرآن، وأوضح معنى الوحي وأن الذي نزل على سيدنا محمد وحي من الله لا دخل لسيدنا محمد فيه.

ثم انتقل للمقصود بالوحي للنبي ﷺ بقوله: " أما تعبيره بالوحي عما يكلف الله الملك حمله إلى النبي من آيات كتبه المنزلة فهو شديد الصلة بتعبيره بالوحي إلى النبي نفسه، وما بين مدلولي التعبير من اختلاف لا يعدو الوظيفة التي يتحملها ملك الوحي بالنقل الأمين، ويتحملها النبي بالوعي والحفظ والتبليغ، من ذلك: قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ النجم: ١٠

إذ المراد أن الله أوحى إلى عبده جبريل ملك الوحي الأمين، ما أوحاه جبريل إلى محمد خاتم النبيين " [٢].

(١) مناهل العرفان (١/٤٦-٤٨).

(٢) مباحث في علوم القرآن، ص (٢٤).

خاتمة البحث

أحمد ربي أن يسّر لي العمل في هذا البحث المتواضع المتضمن لأهم مدونات الأمة في موضوع التلقي النبوي، ومن خلال معايشتي لهذا البحث توصلت إلى بعض النتائج، والتي أسأل الله أن تكون محلاً للقبول والصواب.

١- تنوعت مصادر ومدونات الأمة لتلقي النبي ﷺ للقرآن تنوعا مذهلا فشملت معظم فروع العلوم الإسلامية.

٢- أن هذا التنوع يصعب حصره في بحث صغير، بل يحتاج إلى دراسة متعمقة موسعة، ويكفى أن ابن النديم في الفهرست رصد ما يقرب من مائتين وخمسين كتابا في علوم القرآن فقط.

٣- أن موضوع تلقي النبي ﷺ القرآن ليس مجموعا في مؤلفات علم بعينه، بل هو مبثوث في عشرات المؤلفات وفي علوم مختلفة.

المقترحات:

١- أن يهتم الدارسون بهذا الطرح الجديد، وأن تكتب فيه الرسائل العلمية المفيدة.

٢- أن تقسم هذه الموضوعات على الباحثين نظرا لندرة الموضوعات الجيدة.

٣- أن تتولى الجهات العلمية هذه الدراسات القرآنية وتقوم بطباعتها؛ ليتم النفع؛ وتظهر الفائدة.

والحمد لله أولا وآخر

والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

قائمة المراجع

١. الإبانة عن معاني القراءات، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ)، طبع دار نهضة مصر، بدون تاريخ.

٢. الاستشراق في السيرة النبوية، عبدالله محمد النعيم، طبع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة ١٩٩٧م.

٣. الاستشراق والدراسات الإسلامية، عبدالقهار العاني، طبع دار الفرقان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٤. الأعلام، خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، طبع دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

٥. تاريخ الدولة العربية، يوليوس فلهاوزن، ترجمة محمد أبي ريدة، سلسلة الألف كتاب، القاهرة ١٩٥٨م.

٦. تاريخ الشعوب الإسلامية، بروكلمان، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، طبع دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٥م.

٧. التفسير ورجاله، محمد الفضل بن عاشور، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٩٩٧م.

٨. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، طبع دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ.

٩. حياة محمد، إميل درمنجهام، ترجمة عادل زعيتر، طبع دار إحياء الكتب، الطبعة الثانية ١٩٤٩م.

١٠. الزاهر، لأبي بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

١١. السبعة في القراءات، أبو بكر ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق شوقي ضيف، طبع دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

١٢. العقيدة والشريعة في الإسلام، جولد تسهير، ترجمة محمد يوسف موسى، طبع دار الكتب الحديثة القاهرة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
١٣. غريب القرآن لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق أحمد صقر، طبع دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨م.
١٤. الفهرست أبو الفرج محمد بن إسحاق، المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ)، تحقيق إبراهيم رمضان، طبع دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٧م.
١٥. الكامل في التاريخ، عز الدين بن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، طبع درا الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
١٦. مباحث في علوم القرآن، الدكتور صبحي الصالح، طبع دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٠م.
١٧. محاضرات في علوم القرآن، د.غانم قدوري الحمد، طبع دار عمار، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
١٨. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ)، طبع دار صادر، بيروت ١٩٧٥م.
١٩. المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني(ت: ٢٤١هـ)، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى٢٠٠١م.
٢٠. معاني القرآن، لأبي إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، طبع عالم الكتب، بيروت ١٩٨٨م.
٢١. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، طبع دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٢. المكتفى في الوقف والابتداء، لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، طبع دار عمار، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
٢٣. موسوعة المستشرقين، عبدالرحمن بدوي، طبع دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م.
٢٤. النشر في القراءات العشر، شمس الدين محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق علي محمد الضباع، طبع المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، بدون تاريخ.
٢٥. النهاية في غريب الحديث، لأبي السعادات مجد الدين بن الأثير(ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق محمود الطناحي، طبع المكتبة العلمية، بيروت ١٩٧٩م.
٢٦. الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي، دكتور محمود ماضي، طبع دار الدعوة، الإسكندرية، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.